هوامش

تشير التوقعات إلى أن أكثر من 23% من سكان العالم من كبار السن الذين يتركزون إلى حد كبير في البلدان منخفضة الدخل، سيواجهون حرارة شديدة، مقارنة بـ14% من سكان الأرض اليوم

سيتعرّض الذين يعيشون في قارتي آسيا وأفريقيا إلى تأثيرات أشد (Getty)

كبار السن

في انتظار أن تتجاوز حرارتهم 37,5

محمد الحداد

توقع باحثون أن يتعرض ما يصل إلى 246 مليون إنسان من كبار السن الذين يبلغ عمرهم 69 عاماً أو أكثر، في جميع أنحاء العالم، لدرجة حرارة قصوى تتجاوز 37,5 درجة مئوية، بحلول عام 2050، مع تعرض أولئك الذين يعيشون في قارتي آسيا وأفريقيا لأشد التأثيرات، وفقاً لدراسة نُشرت يوم 14 مايو/أيار في مجلة Nature Communications. يشيخ سكان العالم بمعدل غير مسبوق، إذ من المتوقع أن يتضاعف عدد الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 60 عاماً إلى ما يقرب من 2,1 مليار شخص بحلول عام 2050. تشير التوقعات الجديدة إلى أن أكثر من 23% من سكان العالم من هؤلاء كبار السن، الذين يتركزون إلى حد كبير في البلدان منخفضة الدخل، سيواجهون هذه الحرارة الشديدة، مقارنة بـ14% من سكان الأرض اليوم. «تشكّل الزيادات في شدة نوبات الحرارة ومدتها وتواترها تهديدات مباشرة للصحة البدنية، مع عواقب وخيمة، خصوصاً، على كبار السن، نظراً إلى قابليتهم المتزايدة لارتفاع الحرارة والظروف الصحية الشائعة التي تتفاقم بسبب التعرض إلى الحرارة. على الرغم من الأبحاث المكثفة التي تؤكد التأثيرات الفردية للحرارة الشديدة على صحة كبار السن ومخاطر الوفاة، فإن تعرض كبار السن للحرارة على مستوى السكان حظي باهتمام أقل»، يقول المؤلف المشارك في الدراسة، جياكومو فالتشيتا، الباحث في المركز الأوروموتوسطي لدراسات تغير المناخ، في إيطاليا. وأضاف فالتشيتا، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه وفريقه قاسوا التعرض المزمن إلى متوسط درجات الحرارة المرتفعة، وتكرار وشدة التعرض الحاد لدرجات الحرارة المرتفعة للغاية، لمختلف الفئات العمرية حول العالم. ووجدوا أنه بحلول عام 2050، سيعيش أكثر من 23% من سكان العالم الذين تزيد أعمارهم عن 69 عاماً في مناخات يتعرضون فيها لحرارة حادة تتجاوز العتبة الحرجة البالغة 37,5 درجة مئوية، مقارنة بـ14% في عام 2020. «كما وجدنا أن زيادة قدرها 177 إلى 246 مليونا من كبار السن قد يتعرضون إلى الحرارة الحادة الخطيرة. وإضافة إلى ذلك، من المتوقع أن تكون التأثيرات أشد حدة في آسيا وأفريقيا، اللتين قد تكون لديهما أيضاً أدنى القدرات على التكيف»، يوضح الباحث. ويشير إلى أن المناطق التي تعاني من شيخوخة السكان وارتفاع التعرض إلى الحرارة، من المرجح أن تواجه طلبات كبيرة على الخدمات الاجتماعية والصحية، ما يتطلب تدخلات سياسية جديدة. يتطلب التعرض إلى درجات الحرارة المرتفعة جهداً بدنياً، وهناك حد لمقدار الحرارة الذي يمكن أن يتحمله الجسم. كما تعتبر درجات الحرارة القصوى خطيرة بشكل خاص بالنسبة لكبار السن لأسباب عديدة؛ منها أنه لا يمكن لجسم الشيخوخة أن يبرد بكفاءة، فضلاً عن معاناة كثير من كبار السن من أمراض مزمنة تتفاقم بسبب الحرارة، مثل أمراض القلب والأوعية الدموية أو مرض السكري. في دراسة سابقة، قال باحثون إن أعداداً متزايدة من الأشخاص في كثير من البلدان المنخفضة الدخل لا تنام عدداً كافياً من الساعات اللازمة لإراحة الجسم، على الرغم من أن النوم السليم والكافي ضروريان لأداء الإنسان. وفي حين ركزت معظم الدراسات التي تبحث في تأثير تغير المناخ على حياة الإنسان من النواحي الاقتصادية والاجتماعية على نطاق واسع، أفاد الباحثون بأن زيادة درجات الحرارة المحيطة تؤثر سلباً على نوم الإنسان في جميع أنحاء العالم. الأهم من ذلك، أن المؤلفين وجدوا أن هذه التكلفة البشرية للحرارة لا تُوزع بالتساوي، إذ كان فقدان النوم لكل درجة من الاحترار أكبر بمرتين بين كبار السن مقارنة بالبالغين الأصغر سناً، أو في منتصف العمر، وثلاث مرات أكبر بالنسبة لذوي الدخل المنخفض مقابل السكان في البلدان ذات الدخل المرتفع، وأكبر بكثير للإناث من الذكور. يقول فالتشيتا إنه لا يوجد نهج واحد يناسب الجميع للحد من المخاطر الناجمة عن زيادة التعرض إلى الحرارة لدى كبار السن، ولكن الخيارات تشمل تعزيز البنية التحتية للرعاية الصحية، وضمان التغذية الكافية والترطيب، وتنفيذ أنظمة الإنذار المبكر بالحرارة، وتوفير الرعاية الصحية العامة، وزيادة مراكز التبريد، والتوسع في تخصيص المساحات الخضراء والغطاء الشجري للحد من تأثيرات الجزر الحرارية الحضرية التي تتكون في سماوات المدن المكتظة والصناعية.

باختصار

يتطلب التعرض إلى درجات الحرارة المرتفعة جهداً بدنياً، وهناك حد لمقدار الحرارة الذي يمكن أن يتحمله جسم الإنسان

■■■

لا يوجد نهج واحد يناسب الجميع للحد من المخاطر الناجمة عن زيادة التعرض إلى الحرارة لدى كبار السن

■■■

المناطق التي تعاني من شيخوخة السكان وارتفاع التعرض إلى الحرارة، من المرجح أن تواجه طلبات كبيرة على الخدمات الاجتماعية والصحية

وأخيراً

من سيرة الموت السوري

رشا عمران

لا يكاد يمرّ يومٌ من دون أن أسمع خبرَ موتِ صديقٍ أو شخصٍ أعرفه، أو أعرف أحداً من معارفه أو أسرته، وكأنّ الموت لا يريد أن يتوقّف، ولو لبرهة قصيرة، ليستريح ويريح قلوب السوريين من هذه المكابدات الطويلة، واللافتُ أنّ نسبةً كبيرةً من الراحلين هم من الشباب ومتوسّطي السنّ، أي من لم يصلوا إلى السبعين من أعمارهم، وهي سنٌّ لم يعد أصحابها يُعتبَرون مسنين كما كان سابقاً، إذ تغيّرت مفاهيم المراحل العمرية في عصرنا هذا، بسبب ارتفاع متوسّط الأعمار عالمياً، نتيجة تغيّر الوعي الصحي في المستويَيْن الفردي والعام. ورغم ذلك، فإنّ أكثر من تخسرهم سورية حالياً هم من هذه الفئات العمرية المُمتدّة المتوسّطة، وهو ما ينطبق على سوريي الداخل والخارج معاً، لا سيما الذكور، فنسبة الذكور الذين يغادرون عالمنا تتفوّق على نسبة الإناث، وهذا بدأ مع الثورة السورية، والحرب التي تلتها، شأن كلّ الحروب في العالم، حيث تكون النسبة الأكبر من ضحاياها من الرجال. ثمّة سببان رئيسيان للموت السوري، إذا استثنينا من يموت بسبب القصف أو الحرب، أو التعذيب في المعتقلات أو في جرائم القتل، هما: أمراض القلب والأمراض العضال كالسرطان، والمرضان رغم أنّهما عضويان لكن للعامل النفسي دوراً كبيراً في تشكّلهما لدى المصابين بهما. والعامل النفسي ليس التوتّر فقط، بل هو الحزن أيضاً، واليأس وفقدان الأمل، والخوف من المُقبل، وعدم القدرة على التأقلم مع الظرف الراهن، سواء المادي أو الاجتماعي، والعجز أمام التحدّيات الكبيرة في الحياة اليومية، العامّة والخاصّة، والعجز عن تلبية الاحتياجات الشخصية والعائلية، والشعور المرير بالفاقة، الذي يخلّف شعوراً مريراً بالذلّ. والحال، أنّ لا فرقَ في هذا بين سوريي الداخل والخارج، ففي الداخل، تشتدّ الأزمات المعيشية، وتزداد يوماً بعد يوم، حتّى ليقال إنّ سورية قد وصل فيها خطّ الفقر إلى مستويات بالغة الخطورة، وتنذر بكارثةٍ مجتمعيةٍ كبيرة، يتحدّث بعضهم عن أنّها، أي الكارثة، قد حلّت على السوريين منذ وقت ليس بقريب، وتظهر في التسوّل ومظاهر الجوع وعمالة الأطفال والتسرب من التعليم، وتجارة الرقيق والدعارة، والفارق الطبقي المهول بين أثرياء الحرب وباقي أفراد الشعب، ممن دفعوا الأثمان الباهظة في حرب النظام السافلة ضدّهم، وتظهر أيضاً في إدمان كلّ أنواع المُخدّرات لدى غالبية فئات الشعب، وفي فسادٍ يأكل الأخضر واليابس، تضاف إلى هذا كلّه القبضة الأمنية المروّعة للنظام، والاعتقالات المتواصلة لأيّ معترض على أي شيء؛ ما يجعل من مواجهة هذا كلّه، واحتماله، أمراً عسيراً وشاقّاً يسبب اضطرابات نفسية شديدة تظهر على شكل أمراض فيزيولوجية خطيرة، كأمراض القلب وأزماته المفاجئة، والسرطانات بكلّ أنواعها.

لا يختلف وضع سوريي الخارج كثيراً، ففي المخيمات، في الدول المجاورة، يعاني السوريون معاناة من هم في الداخل نفسها تماماً، تضاف إليها المعاناة من العُنصرية، ويستبدل بالاعتقال الترحيل أو الترهيب بالترحيل القسري إلى مناطق النظام أو إدلب، حيث قد يكون الاعتقال أو الموت في استقبال المُرحّلين قسراً إلى «الوطن» العزيز والغالي.

> تصيبنا أخبار الموت اليومي بالرعب، إذ تجعلنا جميعاً رهن الخوف من مصير مشابه، لأنّ معظمنا يعيش في ظلّ الظروف نفسها

أمّا السوريون في بلدان العالم الأخرى (العالم المُتقدّم)، فمعظمهم يعيشون على مساعدات مراكز العمل الاجتماعية أو يعملون في أعمال لا تتناسب مع خبراتهم أو تحصيلهم العلمي، ويعجزون عن الاندماج في مجتمعاتٍ ذاتِ ثقافةٍ مُختلفة، ويعجزون عن تعلّم لغة المجتمع الجديد، ورغم أنّهم ينعمون بأمان كامل لا يملكه أبداً السوريون الذين يعيشون في بلدان العالم العربي، إلا أنّهم يعانون من اكتئابات طويلة بسبب شعورهم بالعجز عن الاندماج في المجتمع الجديد، وعيش معظمهم في وحدة شديدةٍ، وعزلةٍ سبّبتها، أولاً، سياسة توزيع اللاجئين في المدن والقرى الأوروبية، وثانياً، حاجز اللغة، بوصفه أوّل صدمات المنفى واللجوء، وثالثاً، الظروف الشخصية وتجارب اللجوء المريعة، التي مرّ بها كُثر من اللاجئين، وتركت شروخاً كبيرةً في نفوسهم، تحوّلت عللاً وأمراضاً قاتلة.

تصيبنا أخبار الموت اليومي بالرعب، إذ تجعلنا جميعاً رهن الخوف من مصير مشابه، لأنّ معظمنا يعيش في ظلّ الظروف نفسها، والرعب ليس من الموت في حدّ ذاته، بل مما قبله؛ من المرض والألم، خصوصاً أنّ أكثرنا يعيش وحيداً لا يجد حوله من يعينه في حال احتياجه لذلك، فهل أصبح هذا، أيضاً، قدر السوري في هذا الزمن اللئيم؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**